ومجاهد رضي ا تعالى عنهم أن المراد بالموت الأول العدم السابق والأحياء الأول الخلق والموت الثاني المعهود في الدار الدنيا والحياة الثانية البعث للقيامة واختاره بعض المحققين وادعى أن قوله تعالى وكنتم أمواتا وإسناده آخر الإماتة إليه تعالى مما يقويه واختار آخرون أن كونهم أمواتا هو من وقت استقرارهم نطفا في الأرحام إلى تمام الأطوار بعدها وأن الحياة الأولى نفخ الروح بعد تلك الأطوار والإماتة هي المعهودة والأحياء بعدها هو البعث يوم ينفخ في الصور ولعله أقر بمن الأول وإطلاق الأموات على تلك الأجسام مجاز إن فسر الموت بعدم الحياة عمن اتصف به وحقيقة إن فسر بعدم الحياة عما من شأنه قاله الساليكوتي ويفهم كلام بعضهم أنه على معنى كالأموات على التفسير الثاني وإن فسر بعدم الحياة مطلقا كان حقيقة وهو المشهور وأبعد الأقوال عندي حمل الموت الأول على المعهود بعد انقضاء الأجل والأحياء الأول على ما يكون للمسألة في القبر فيكون قد وضع الماضي موضع المستقبل لتحقق الوقوع ثم لا دليل في الآية على المختار لنفي عذاب القبر إذ نهاية ما فيها عدم ذكر الأحياء المصحح له ونحن لا نستدل لها بذلك الوجه عليه ولنا والحمد تعالى في ذلك المطلب أدلة شتى وكذا لا دليل للمجسمة القائلين بأنه تعالى في مكان في وإليه ترجعون لأن المراد بالرجوع إليه الجمع في المحشر حيث لا يتولى الحكم سواه والأمر يومئذ ووراء هذا من المقال ما لا يخفى على العارفين وفي قوله تعالى ترجعون على البناء للمفعول دون يرجعكم المناسب للسياق مراعاة للتناسب رءوس الآي مع وجود التناسب المعنوي للسباق ولهذا قيل إن قراءة الجمهور أفصح من قراءة يعقوب ومجاهد وجماعة ترجعون مبنيا للفاعل ولا يرد أن الآية إذا كانت خطابا للكفار ومعنى العلم ملاحظ فيها امتنع خطابهم مما بعد ثم وثم من الفعلين لأنهم لا يعلمون ذلك لأن تمكنهم من العلم لوضوح الأدلة آفاقية وأنفسية وسطوع أنوارها عقلية ونقلية منزل منزل العلم في إزاحة العذر وبهذا يندفع أيضا ما قيل هم شاكون في نسبة ما تقدم إليه تعالى فكيف يتأتى ذلك الخطاب به ويحتمل كما قيل أن يكون الخطاب في الآية للمؤمن والكافر فإنه سبحانه لما بين دلائل التوحيد أيضا من قوله سبحانه يا أيها الناس إلى فلا تجعلوا ودلائل النبوة من وإن كنتم إلى إن كنتم وأوعد ب فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا الآية ووعد ب وبشر الذين آمنوا الخ أكد ذلك بأن عدد عليهم النعم العامة من قوله وكنتم أمواتا إلى هم فيها خالدون والخاصة من يا بني إسرائيل إلى ما ننسخ واستقبح صدور الكفر مع تلك النعم منهم توبيخا للكافر وتقريرا للمؤمن وعد الإماتة نعمة لأنها وصلة إلى الحياة الأبدية واجتماع المحب بالحبيب وقد يقال إن المعدود عليهم

كذلك هو المعنى المنتزع من القصة بأسرها .

ومن الإشارة قول ابن عطاء وكنتم أمواتا بالظاهر فأحياكم بمكاشفة الأسرار ثم يميتكم عن أوصاف العبودية ثم يحييكم بأوصاف الربوية وقال فارس وكنتم أمواتا بشواهدكم فأحياكم بشواهده ثم يميتكم عن شاهدكم ثم يحييكم بقيام الحق ثم إليه ترجعون عن جميع ما لكم فتكونون له .

هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا معطوف على قوله تعالى وكنتم وترك الحرف إما لكونه كالنتيجة له أو للتنبيه على الإستقلال في إفادة ما أفاده وذكر أنه بيان نعمة أخرى مترتبة على الأولى وأريد بترتبها أن الإنتفاع بها يتوقف عليها فإن النعمة إنما تسمى نعمة من حيث الإنتفاع بها و هو لغير المتكلم والمخاطب